2007

في دائرة الفن

يحيى

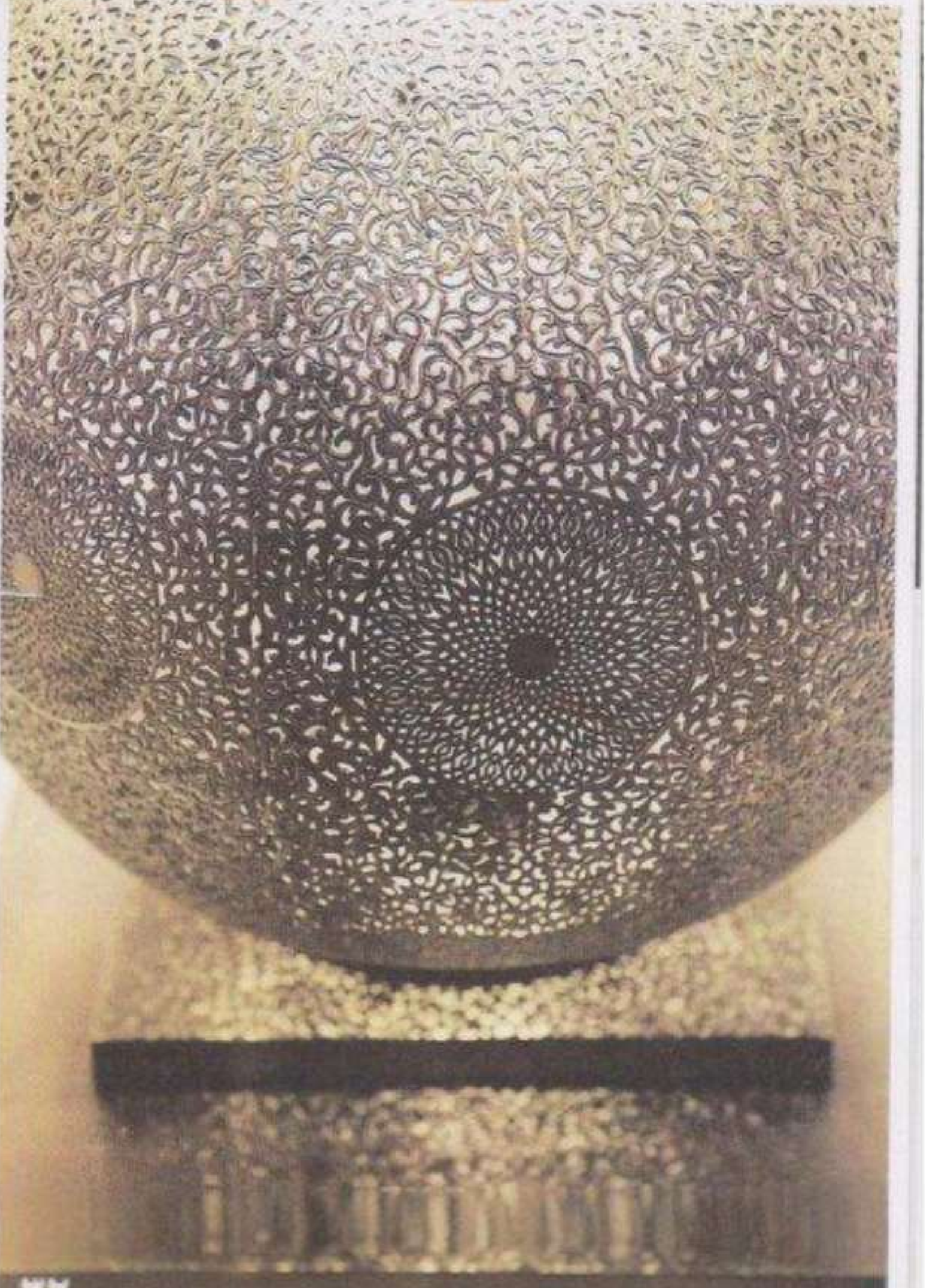

بين الموهبة والصفاء الداخلى تخرج إبداعات لفن غنى بالتنوع والتباين تماما مثل شخصية وأصل صاحبه الذى اعتنق الإسلام وينتمى إلى أب يهودى وأم مسيحية.

هبة لوزة

أتاحت له زياراته أيضا فرصة اكتشاف فن المشغولات المعدنية الذى تشتهر به المغرب كما وقع فى حب الضوء وتأثيراته على الأسقف، حيث تتشكل عليها نماذج ضوئية مدهشة من أشكال النجف، ومن وقتها بدأ يستورد من المغرب خامات وأدوات يشتريها من أسواق مراكش ويبيعها فى إنجلترا، وتوسعت تجارته فأسس شركة استيراد بدأت تنمو بسرعة. لكن سرعان ما واجهته مشاكل كثيرة من العملاء نتيجة عدم وفاء الصناع الحرفيين المحليين فى المغرب بمواعيد التسليم ونوعية البضاعة المتفق عليها.

وبدأ يحيى يفكر جديا فى التوقف عن ممارسة هذه التجارة عندما اقترحت عليه زوجته الانتقال إلى المغرب بصحبة أطفالهما الخمسة وافتتاح محل خاص بهما بحيث يمكنه التحكم فى نوعية الإنتاج المطلوب تصديره. وبالفعل انتقلا إلى المغرب وبدأ يحيى عمله الجديد لكن سرعان ما انتابه الإحساس بالملل بسبب نمطية الإنتاج لنفس النوعية التى كانت مماثلة لإنتاج باقى المصدرين وشعر بالرغبة فى إنتاج تصميمات مختلفة تميزه عن غيره. وبالفعل بدأ يطلب من الحرفيين الذين يعملون معه إخراج تصميمات كان يرسمها لهم بنفسه وجاءت النتائج مذهلة لأنه كان آنذاك قد بدأ يهوى التصميم ويجد متعة كبيرة فى ابتكار التصميمات التى تتحول بين يديه من مجرد فكرة يرسمها على ورق إلى قطعة فنية أو تصميم متميز يخرج من بين أصابع صانعيه.

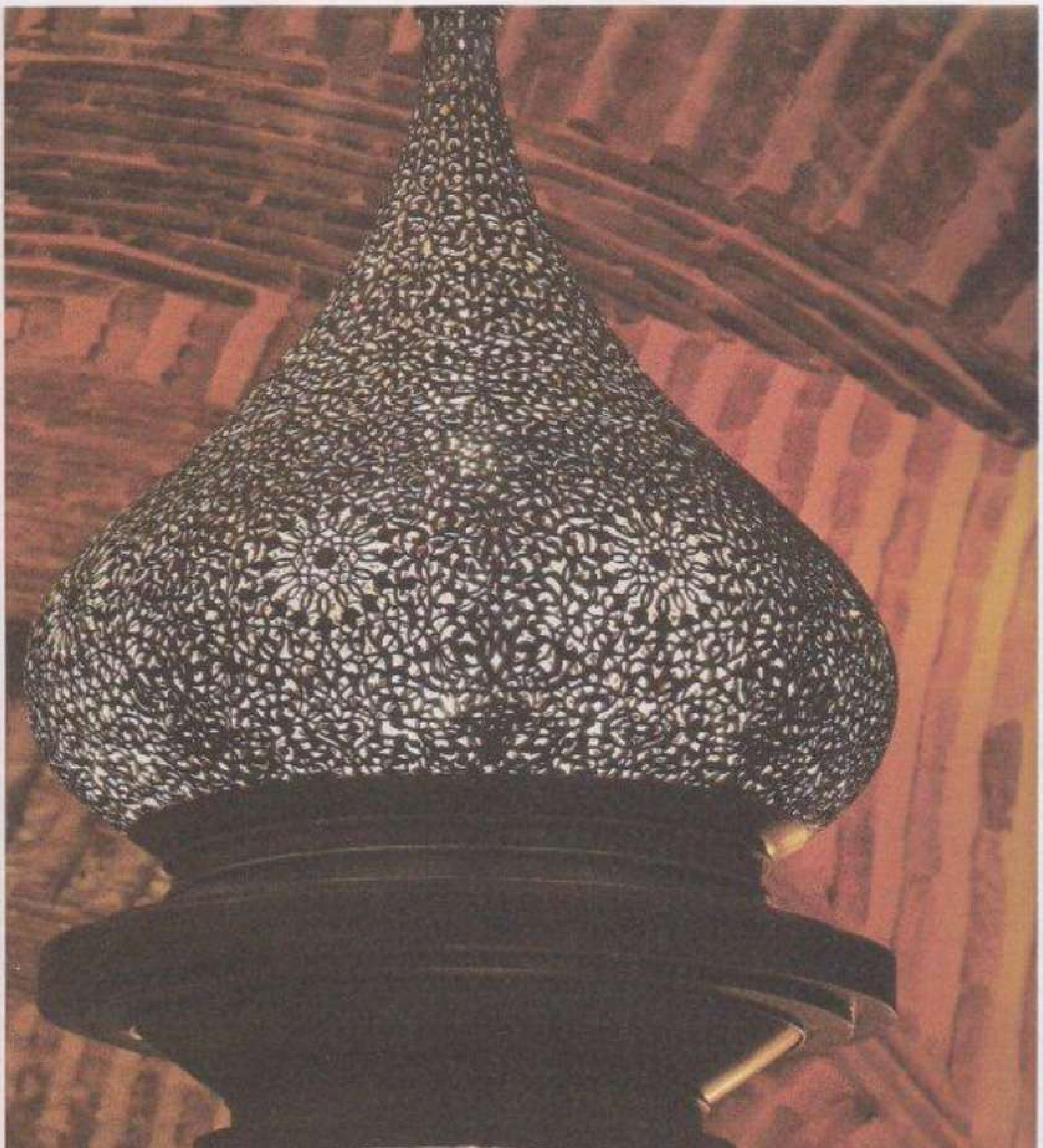
أعمالي وليدة
أفكاري.. والله مصدر
إلهامي

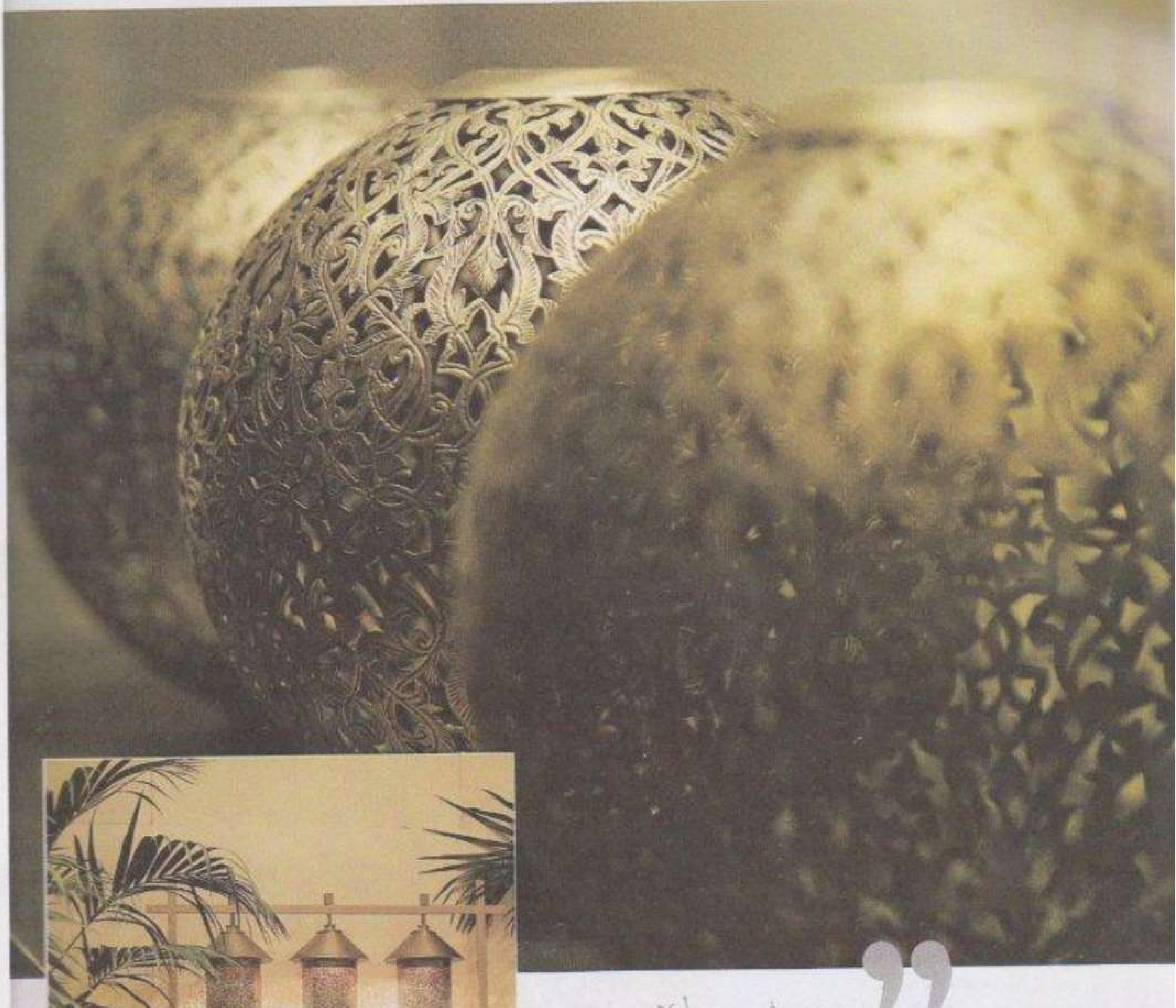

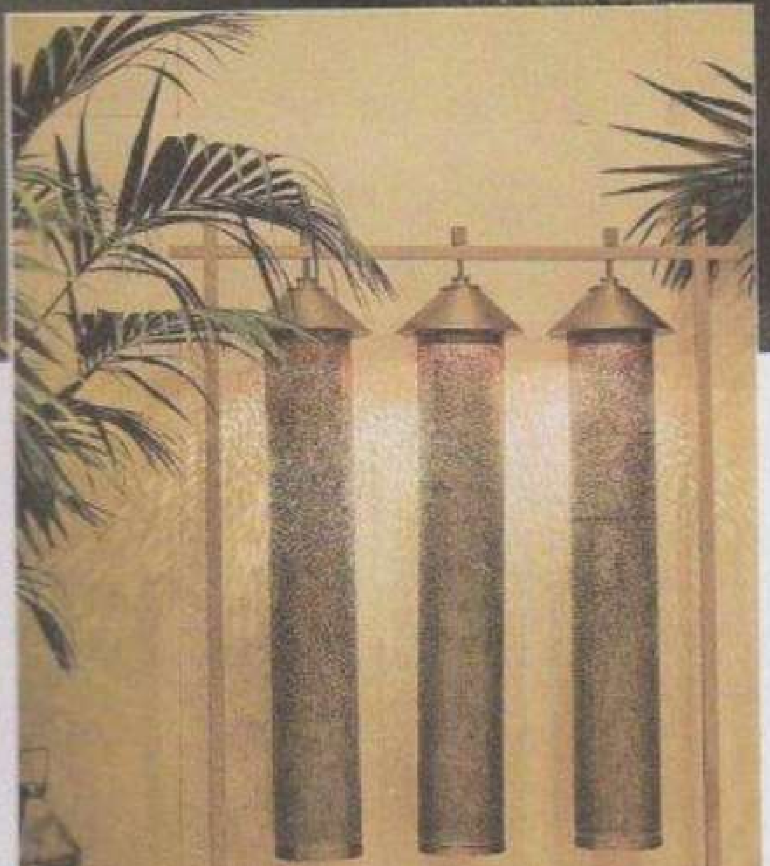

"يحيى في حواره
مع المجلة:
أوجه رسائل السلام
والتسامح للآخرين
عبر فني"

> "أدين بالكثير إلى عبقرية وجمال الفن الإسلامي"

ويبدأ يحيى ابتكار أشياء عديدة ويشكل منها مجموعات لاقت إعجاب كل من شاهدها.. فأقنعه أصدقاؤه باتخاذ التصميم مهنة لأنه يتمتع بالموهبة وبعد تردد وافق على الفكرة خاصة أنه كان أستاذا سابقا في الفنون العسكرية واتخذ قراره وافتتح محلا في منطقه «جواليز» التي تقع في قلب مراكش وقام بتنفيذ تصميماته الداخلية وزوده بمجموعاته الفنية.. وبعد ستة أسابيع وبدون دعاية استطاع تصريف كل بضاعته المعروضة فيه، وذاعت شهرته وأصبح المحل بمثابة صالة عرض يقبل عليه الناس من كل مكان ليطلبوا تصميمات خاصة بهم وحدهم.. وفي فترة وجيزة كانت هناك قائمة انتظار طويلة تطلب قطعا مميزة ومتفردة.. وبعد أن كانت مشغولاته المعدنية المنحوتة والمشغولة هي التي تميز أعماله توسعت لتشمل قطع الأثاث والقطع الفنية والزخرفية.. ولاقت هذه التصميمات إعجاب كل الذين شاهدوها في معرض «ميزون أوبجيه» الذي أقيم في باريس في شهر سبتمبر الماضي مما دعانا إلى إقامة حوار معه في المجلة.

في حوارنا معه كشف الفنان يحيى عن بداياته وتطور فكرته قائلا: «لم أدرس في معهد أو كلية فنية بل علمت نفسي بنفسي.. ولم أتلق أي تدريب عملي على التصميم ولكنني اكتسبت شهرتي من أشغالي المعدنية التي تميزت بالتفرد والابتكار، وقد بدأت مشروعي الخاص منذ ثلاث سنوات ويوجد لدي معرض في مراكش وتلقيت مؤخرا عروضا كثيرة للتعاون معي بنظام «الفرانشايز» من لندن ونيويورك ودبي، لكنني رفضتها لأن قدراتي لا تسمح حاليا بتلبية طلبات عملائي في المغرب التي تطول فترة انتظارها إلى أشهر فكيف يمكنني التفكير في التوسع أكثر؟! ولكنني أعرض أعمالي في الجاليري الخاص بي فهو مركز البيع الوحيد المعروف و ٩٩٪ من إنتاجي يذهب إلى أيدي هواة الاقتناء».

وسألناه عن بدايات اهتمامه بالفن الإسلامي فأجاب أنها «بدأت من خلال زياراته المتكررة إلى المغرب، حيث اكتشف ثقافة غنية ومتنوعة ومفتوحة وفخورة بإنتاج فنانيها».

وعن أعماله التي نشاهدها وتتنوع بين مشغولات محفورة بالإزميل ومنقوشة وهي مصنوعة من الخشب والفضة والنحاس وتتميز بالدقة المتناهية وتعكس توازنا ناجحا بين التراث والعصرية وفلسفته التي تقف وراء ذلك قال: «إن فلسفتي بسيطة لأنني أصمم ما يعجبني ولا أتأثر بأي فكرة أو طراز خارجي لذلك يعتبر الكثيرون تعبيري الفني نقيا وخالصا تماما وذلك لأنه لم يسبق لي أي تدريب عملي عليه.. فكل أعمالي تتميز بأنها وليدة أفكاري الخاصة التي تبدأ بفكرة في رأسي أرسمها على الورق ويخرجها الحرفيون بعد ذلك.. لذلك تظهر أعمالي أحيانا وكأنها مزيج من التأثيرات أو بدون أي تأثير على الإطلاق.. ويحدث أحيانا أن أمزج بعض الأفكار بطريقة لم يسبق لأحد أن يخرجها بها أو حتى يفكر فيها».

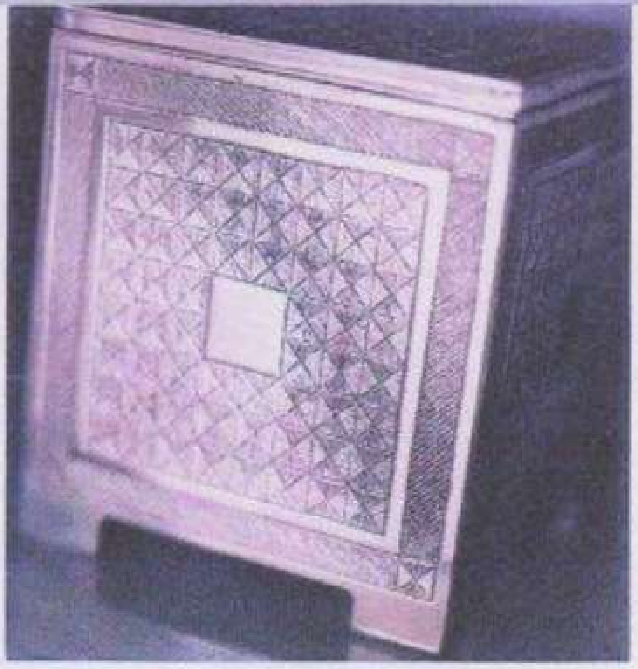

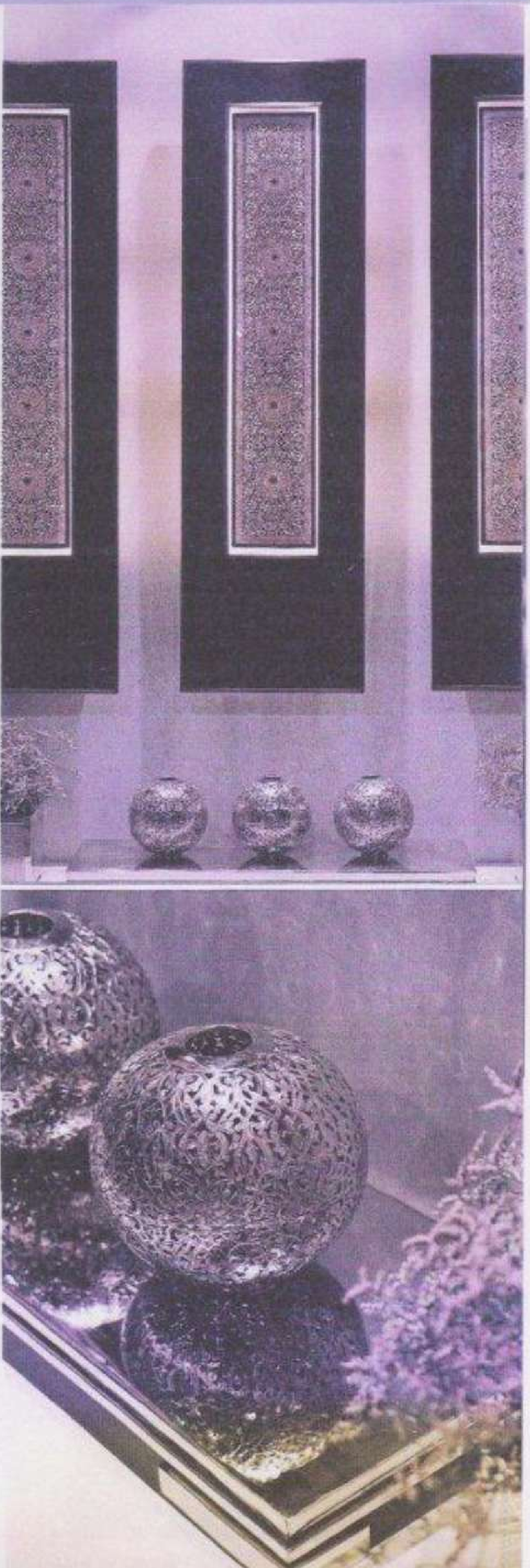

وفي النهاية . كما يقول يحيى . «ربما تعتبر أعمالي متميزة لأنني أتجاهل كل ماسبق وكل القواعد التي يعتقد آخرون أنها أساسية وأركز على الفن الإسلامي باعتباره الأساس الذي أستند إليه وأعيد تقديمه بطريقة بسيطة وفقا لذوقي ورؤيتي الخاصة . وفي أحيان كثيرة تحمل وسيلة تعبيري بعض العناصر الشرقية أو الغربية، فهي لاتعرف القواعد أو الحدود.. وإنما هي وسيلة تعبير متنوعة المصادر لأنني لست مقيدا بأي مدرسة فنية.. ومن يشاهدها لايراها فنا إسلاميا صارما أو شيئا من هذا القبيل وإن كنت لا أنكر أنني أدين بالكثير إلى جمال وعبقرية الفن الإسلامي».

وبسؤاله عن إمكانية قيامه بتحديث فن مثل الفن الإسلامي بتفاصيله الكثيرة رد قائلا: «لا لأنني كنت آخذ روح ما يجذبني فيه وأستعملها بطرق عديدة.. وحرصت على الاهتمام بالتفاصيل الجميلة والمعقدة وإبرازها من خلال وضعها داخل إطار بسيط فيساعد على إبراز جمالها أكثر».

وبسؤاله حول مصدر إلهامه قال: «الله قبل أي شيء ومنه تأتي كل مصادر الإلهام الأخرى مثل الطبيعة والأشكال والألوان والتركيبات والأفكار والإنسان.. وأنا أعتقد أن فني يلقى إعجاب رجال ونساء من كافة الثقافات والديانات والخلفيات لأنه غني بالتنوع والتباين، لهذا يمكن أن يصبح مادة للجدال مثل شخصي تماما.. فأنا أيضا أنتمي لعدد من الثقافات والديانات المختلفة تميزني عن غيري.. وأنا اليوم مسلم تحول إلى الإسلام من أسرة يهودية مسيحية وأتسامح مع الجميع».

ويضيف قائلا: «إن عملي يحمل رسائل معينة و أرغب في توجيهها للناس هي رسائل السلام والتسامح والصبر والتفاهم.. فعملي يعتمد على طبيعتي المتواضعة.. فالإنسان ليس سوى ما خلقه الله وما قدر له أن يكون ويجب أن نكافح ونسعى من أجل تحقيق أحلامنا وأهدافنا وتطلعاتنا بجهودنا الخاصة.. وكذلك يجب أن نكون واعين تماما إلى حقيقة أنه مهما حاولنا فإن النتائج يمكن أن تكون خارج إطار مقدورنا.. وقد تعلمت أن أحترم الآخرين. لكن هذه السماحة التي هي روح الإسلام يساء فهمها أحيانا من قبل مسلمين وغير مسلمين بالنسبة لأعمالي فهي تحوز إعجاب الجميع لأنها عالمية ولأنها تستمد جذورها من ثقافاتنا المتعددة وبالتالي فهي ملك الجميع وليست مقصورة على فئة دون الأخرى».

وهذه الأعمال كما يقول يحيى: «معروضة في نيويورك ولندن ومراكش ودبي وغيرها من المدن.. فأنا أحاول دائما تخطي الحدود ولدي زبائن يهود ومسيحيون ومسلمون وآسيويون وأوروبيون وعرب، ومازلت حتى اليوم مندهشا من إعجاب الناس بها بكل تنوعاتهم وثقافاتهم وخلفياتهم.. حتى الذين لايحبون الفن أجدهم يعجبون بها ويصحبون زوجاتهم إلى المعرض ليشاهدوها وينتقوا منها مايناسب أذواقهم.. فأنا أعشق خامات كثيرة، فبالنسبة للمشغولات المعدنية أستعمل عادة النحاس والنحاس الأصفر بلون البرونز وأعشق أيضا الخشب والزجاج ومعادن أخرى كثيرة».

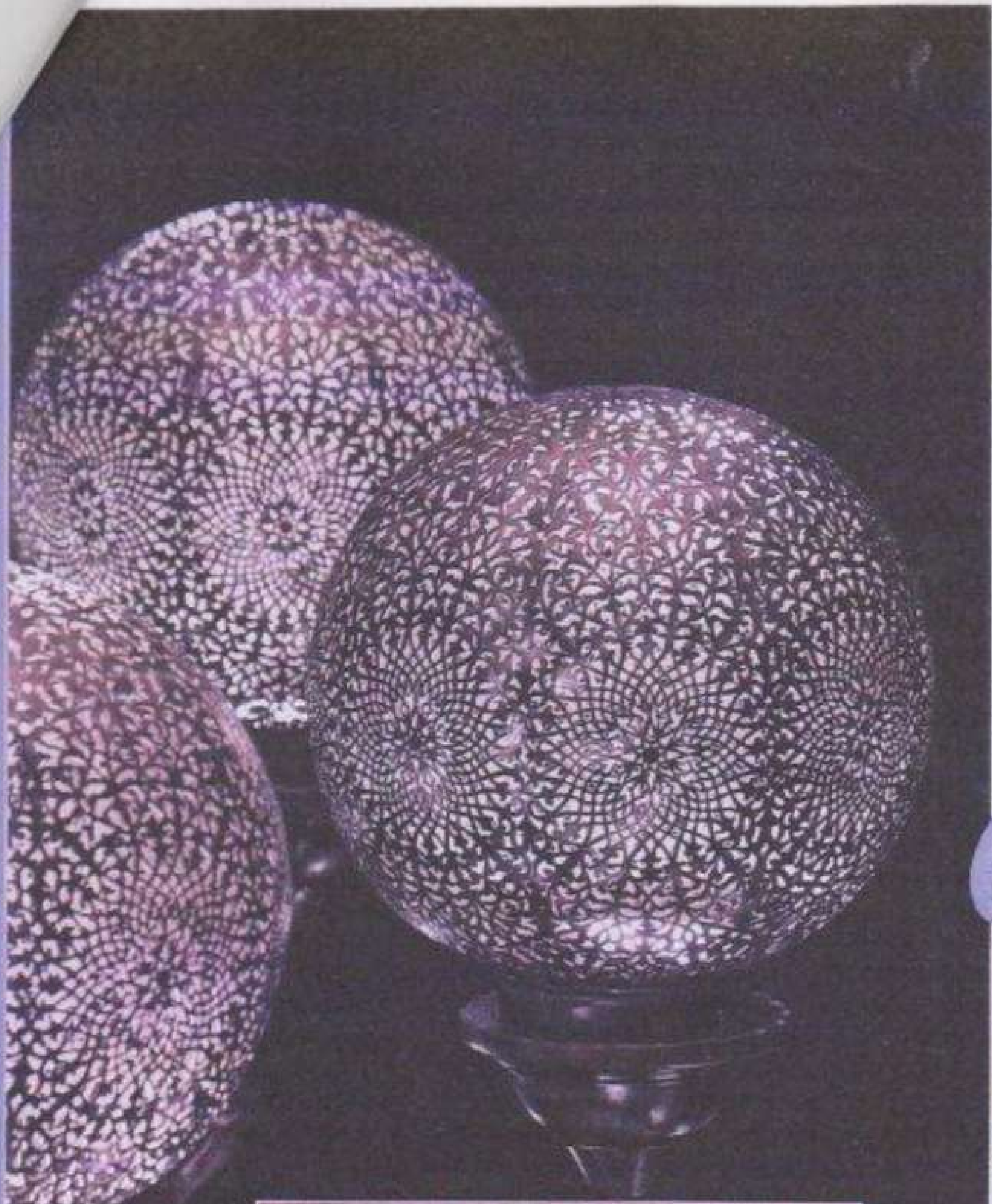
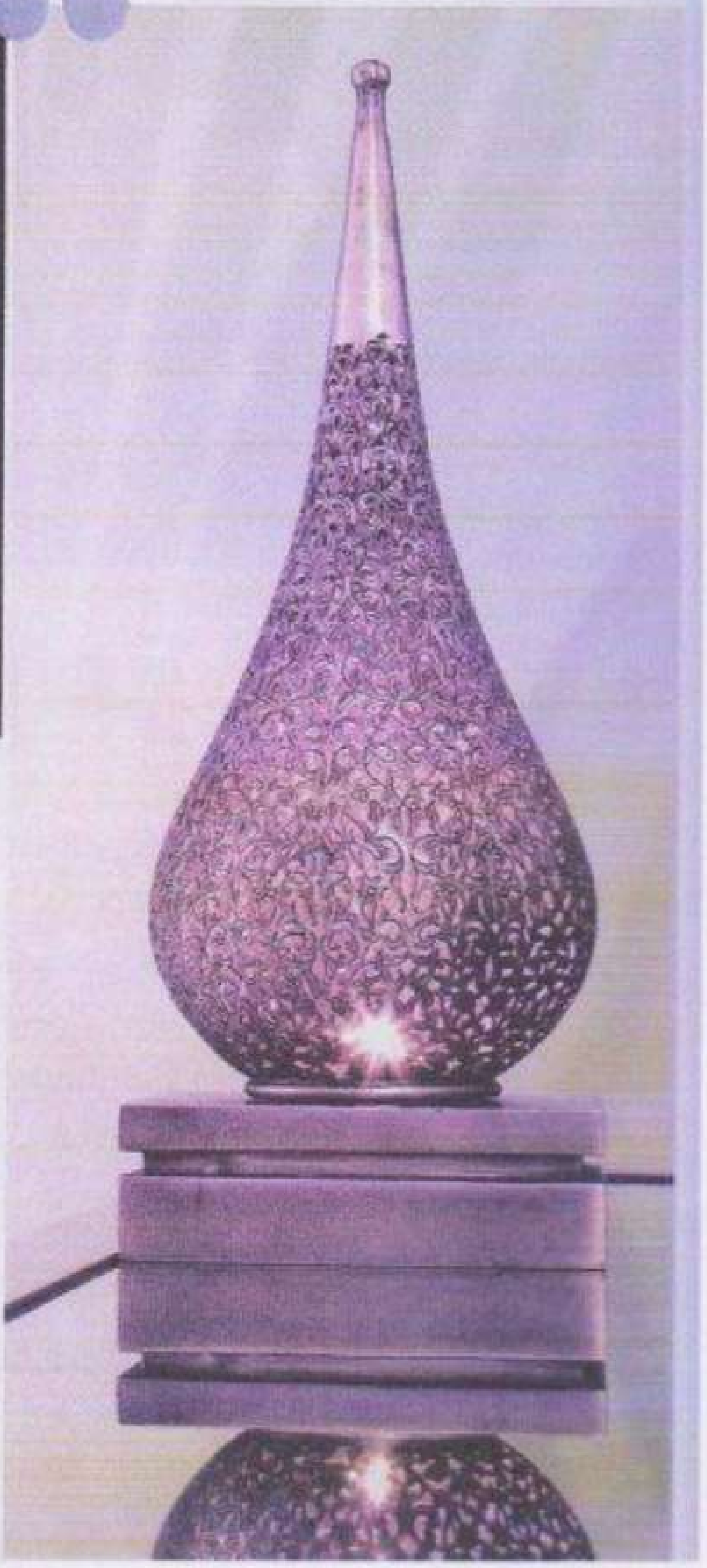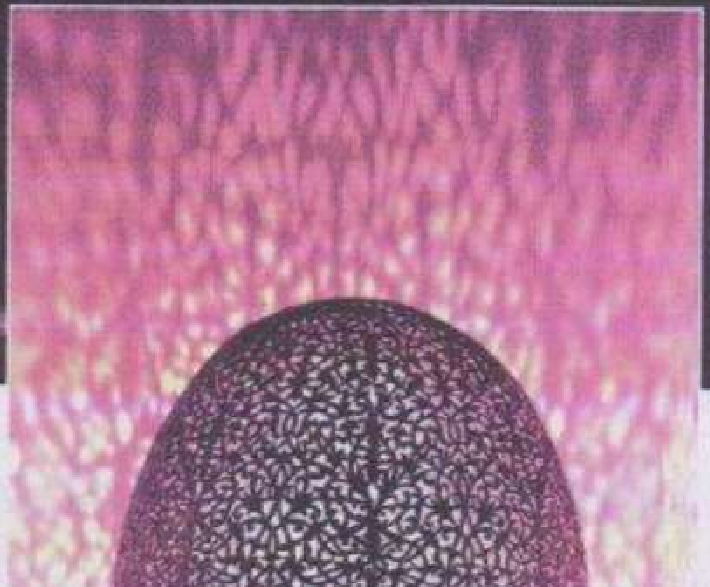
"أستخدم النحاس
بلون البرونز
وأعشق الخشب
والزجاج"